حزيران ٦٧ – أوسلو ٩٣ في الأرض المحتلة لماذا؟

ذلك أن الجبهة الشعبية، كمحصلة عامة، مرت بمرحلتين، مرحلة البناء والتركيم ومرحلة الأزمة والإخفاق، مرحلة قادتها السرية دون اهمال الجوانب العلنية، ومرحلة طغت عليها العلنية وتهمشت فيها السرية... ومرحلة البناء السري هي ميدان البحث بما انطوت عليه من قوانين وأشكال عمل وتوجهات وممارسات.

والرسالة تعّرج على عدد من المفردات والاخلالات التي استبقت أوسلو، ممهدة، بعد أن سيطرت، لمرحلة التفكك والأزمات. فبعض عناصر المرحلة الثانية إنما تمتد جذورها في المرحلة الأولى، وحسب لغة هيجل – ماركس إن أ = أ + ب، غير أن سمات أ كانت قيادية في المرحلة الأولى وسمات ب ثانوية، أما وقد نمت صفات ب وأصبحت قيادية فقد انتقلت الجبهة للمرحلة الثانية أي ج، وهذه ج إنما تتكون من مركبات متناقضة أيضاً. ولا تعرف أية ظاهرة سيسيولوجية أو التاريخ عموماً قطعاً كلياً للسياق. وكأن الكيفية الجديدة نقيض مطلق للكيفية السابقة أو أنها تولد من العدم، وإنما ثمة تواشج وتواصل من جهة وولادة الجديد من جهة أخرى. فما يتبدل هو جوهر الكيفية، أي سماتها المركزية التي تحدد طبيعتها، أي أن السمات الجديدة تغدو قيادية وتنظم الكيفية الجديدة في سياق متناسل مكون من سلسلة حلقات. ولكن لا تبدأ حركة من لا شيء كما لا تنتهي إلى لا شيء، إنما تتبدل قوة عناصرها ويلد الجديد منها، وهذا ما تبرهن الرسالة عليه بما يتفق في أبعاد معينة مع مقولة إدوارد سعيد (الثقافات متمازجة كثيراً والمراحل متداخلة كثيراً).

ومرة أخرى فإن المحور المركزي في الأطروحة هو البنية التنظيمية السرية.

أما لماذا التوقف زمنياً عند أوسلو؟

لأن اتفاق أوسلو نقل القضية الوطنية الفلسطينية من مرحلة إلى مرحلة أخرى وهذا ما تأتي عليه الرسالة لاحقاً. شهدت فيها الجبهة تحولات انعطافية جدية حيث تأزمت في هذه المرحلة وانكمشت وطغى عليها العلانية والمكتبية والضعف، ولم تعد حالة صالحة للبحث الذي يتناول ويتمحور على التنظيم السري.

وما أصبحت عليه الجبهة يتطلب دراسة منفصلة لا أجد نفسي ملائماً لها، ذلك أن ما أصبحت عليه تزامن مع سنوات اعتقالي الإداري الخمس...

وعليه، ثمة أساس لتغطية الفترة الزمنية من حزيران ٦٧ إلى أوسلو ٩٣ كمحور للرسالة وموضوع تعمُّلها.